# حنطة

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

حنطة | السنة الثانية | العدد ٤ | ٦ نيسان ٢٠١٣ | مستقلة نصف شهرية


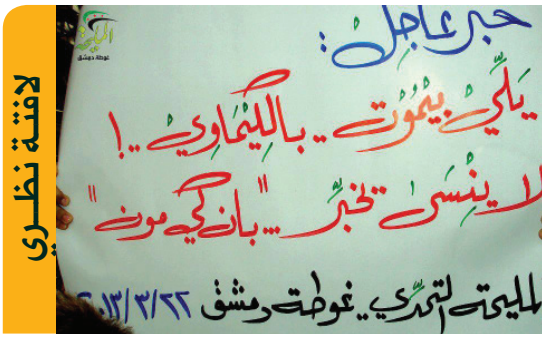


## رغيف أسمر

اكتسى وجع السوريين في الأسبوعين الماضيين ثوباً كرنفالياً مترافقاً مع ذكرى العام الثاني لانتفاضة الشعب السوري على نظامه، ألوانٌ عدة زينت هتافات وساحات المدن والقرى السورية، التي خرج أغلبها عن سيطرة نظام دمشق، الذي ورغم كل ما مر عبر العامين الماضيين لم يقتنع أن الآلة العسكرية لا يمكنها أن تقمع شعباً، أراد أن يعبر نهر الموت إلى ضفة الحياة مهما كانت الضريبة.

من بستان القصر التي تعددت ألوان راياته من قتامة الاسود إلى ضياء الأبيض، ضامةً بينهما كافة ألوان الأرابيسك السوري المعبرة عن أطيافه، مترافقةً بأناشيد وأهازيج تندد بالطغاة من الطرفين الموالي والمعارض، إلى الرقة التي اتقلبت مظاهراتها إلى تظاهرات فنية وسينمائية، عرضت ما رصدته كاميرات السوريين موثقةً ما جرى وما يجري على امتداد الجرح المصر على الالتئام، إلى سراقب التي تحولت حيطانها إلى معارض لفن غرافيتي وثّق الحراك الشعبي وردّ على محاولات زرع القتامة واليأس في وجدان السوري.

لقطات عدة زادتنا أملاً وثقةً على متابعة الدرب كحفاة زادتهم حماوة الأرض ووعورتها قوةً، للوصول إلى واحات الفجر المزدان بيبادر حنطة بلدية أصيلة، ربما تكون سنابلها طحيناً لرغيفٍ أسمر، سمارة وجه السوري الملوّح بأشعة الحياة.

ناجي الجرف

إن الأراء الواردة في حنطة تعبر عن رأي الكاتب و لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة



www.hentah.com
hentamagazine@gmail.com
www.facebook.com/Wheat.salamieh

# حكاية مقاتل «٢»

**النصوص المشاركة**

الجزء الأول

النص الأول: (أحمد شوال: أستاذ الشريعة ومصير السلاح)

بقلم : عمار أبو خالد.

النص الثاني (ملاذ: أحارب الديكتاتور، الذي يسرق حاضرنا، ويحاول أن يطفئ المستقبل بإجرامه)

بقلم: محمود الشامي.

**النصوص المشاركة**

الجزء الثاني

النص الثالث (حكاية مجد: أخو الشهيد وعهد الأخوّة)

بقلم : أبو عمير الكفرسوسي.

النص الرابع (شهادة المنشق عن دوما ودرعا)

شهادة: أحمد مسعود/ صياغة: محمد نور كبة.

تحرير: علاء رشيدي.

إن الآراء الواردة في الملف، قد لا تعبر عن وجهة نظر الصحيفة. وهي مرتبطة بالكتاب وراء هذه النصوص والشهادات.

ينشر هذا الملف بالتزامن مع مجلة **حنطة** ومجلة **سوريتنا** .

• هذه النصوص الأربعة، ثمرة تدريب لمجموعة من (المواطنين -المراسلين)، على الكتابة والصياغة الصحفية. ولأن أغلب المتدربين هم من (المواطنين - المراسلين)، إما في مناطق النزاعات المسلحة، أو مرافقين لمجموعات مسلحة

•اتفق على موضوعة «**حكاية مقاتل**» كموضوع مشترك لكل المتدربين.

قدمت النصوص، وتم اختيار أربعة منها، لتشكل ملفاً صحفياً يرفد وسائل الإعلام، بفكرة مختلفة، عن صورة «المقاتل». غالباً، ما يُصوَّر المقاتلون اليوم في سورية، عبر وسائل الإعلام كمحاربين، يطلقون النار من فسحة جدار، أو يداهمون مواقع عسكرية بعمليات عنيفة. ملف «حكاية مقاتل»، يضم أربع نصوص تسعى لتسليط الضوء على الإنساني في حياة المقاتل، على اليومي، وعلى الرحلة الطويلة والشاقة لبعضهم، من الانشقاق بين جيشين.

«**حكاية مقاتل**» هو ملف يسعى الرواة من خلاله لأن يلطفوا من أثر السلاح والعنف على حياتهم. رواة أرادوا أن يأنسنوا صورة المقاتل الذي أصبح جزءاً يومياً من حياتهم. ملف كتبه أشخاص يرغبون في أن ينقلوا إلى العالم صورةً مختلفةً عن المقاتل في سورية. إنها حكاياتٌ اختارها كاتبوها كي يقولوا أن المستقبل كامنٌ في الإنسانية التي لابد من استخراجها من أعماق المقاتل، رغم كل كم العنف المفقد للآمال.

# حكاية مجد: أخو الشهيد وعهد الأخوّة

أبو عمير الكفرسوسي

هكذا يكنّيه أصدقائه وأفرد الكتيبة التي انتسب إليها، «مجد» شخصٌ محبوبٌ من كافة أفراد الكتيبة، لا يقوم بإزعاج أحد، يسعى لإرضاء كل الأشخاص وكسب ودهم، ممّا جعل ذلك ينعكس عليه بشكل جيدٍ جداً وأصبح من أكثر الأشخاص المحبوبين، ومن القلائل الذين تركو أثرا طيباً عند أصدقائه.

قال لي أن والدته كانت تمنعه و تمنع أخوه الكبير عدنان في بداية الثورة من الخوض في المظاهرات، بعد أن تم اعتقالهما في إحدى المظاهرات في بداية الثورة. لكن الأخين لم يستجيبا للأم، وحصل قبل عدة أشهر ما كانت تخشاه والدته، وتخشاه كل الأمهات. أصيب عدنان عندما كان يسعف أحد جرحى الجيش الحر واستشهد متأثراً بجراحه مما دعى مجد للانضمام إلى الجيش الحر. ودع والدته وأهله، وقال لهم: ( ذاهب لعند أخي ادعي لي يا أمي أوصل لعنده)

لم يرضى التكلم أكثر عن والدته ومشاعرها عندما ودعها والتحق بالجيش الحر، حتى أنني رأيت الدمعة تغرر في عينيه.

أخبرني أن آخر ما أخبرته به والدته قرارها: (قالت لي، بأنك اذا استشهدت، فسأرسل أخوك الصغير إلى الجيش الحر أيضا ليلحق بكم)، فأصبح (مجد) يأخذ احتياطاته أكثر، ولا يقوم بأعمال فيها شيئ من التهور الزائد. لا تخلو السهرات الثورية ولا تبدأ إلا بوجوده ليقوم بالغناء ورثاء شقيقه وأصدقائه الشهداء. ومجموعة أفراد الكتيبة يحبون سماع صوته لأنه يشبه صوت أخيه كثيراً، ويذكرهم به. وهم دائماً يتحدثون عن عدد الشباب الذين تم اسعافهم على يد أخيه الشهيد وتم إنقاذهم من الموت.

قال (مجد) أنه يقاتل هو ورفقاه المسلحون الآن في مكان بعيد عن منطقته، ولكنه يأمل بأنهم سيقومون قريباً، بتحرير كل المناطق من هذا النظام الفاسد القاتل.

يسرق مجد الوقت يومياً، ليتحدث مع قريبته التي خطبها قبل بداية الثورة. أخبرني بأنه يحس بشوق كبير لها، ويشعر بتحسن عندما يكلمها. قال: (أطمئن عليها كل يوم فأشعر بتحسن كبير، أشعر بالذنب بسبب القلق المستمر الّذي أسببه لها ولعائلتي، ولكن يوجد عندي دين لأخي، ودين الشهيد يجب أن يُقضى أولا).

مجد، طالب جامعي في السنة الأخيرة من كلية الهندسة المعمارية. قام بمساعدة الكتيبة

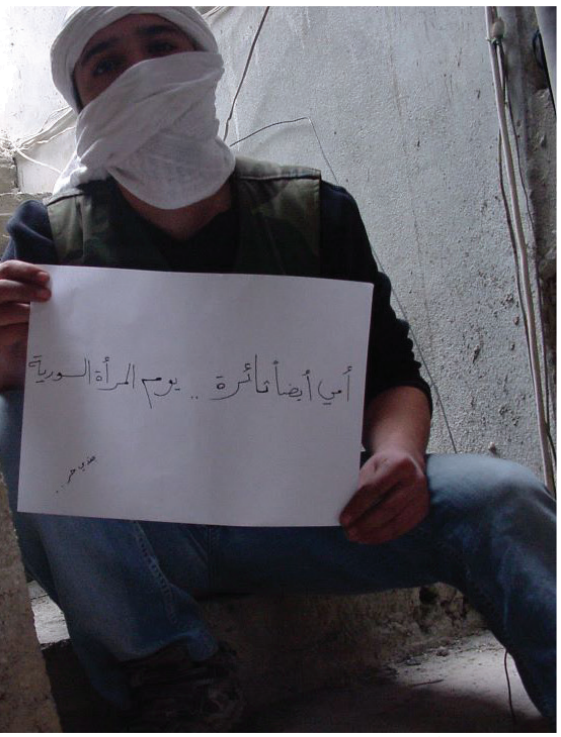


أمي أيضا ثائرة..عن صفحة عدسة جندي حر

بصنع ورسم بعض الهياكل لأسلحة يدوية الصنع. ووصيته الوحيدة لرفاقه أن يكملوا ما بدؤوا به، وأن يعتنوا بعائلته.

# شهادة المنشق عن دوما ودرعا

شهادة : أحمد مسعود.
صياغة : محمد نور كبة.

هذا ما وصلني من أحد مقاتلي المعارضة في مدينة حمص:

أحمد مسعود ٢٤ عاماً. الفقر أجبرني على التطوع في قوات الأمن بعد التخرج من المعهد الصناعي. مثلي كمثل الكثر من طلاب دفعتي المتخرجين الباحثين عن الوظائف. ولكن دون جدوى، و ذلك بسبب عدم توافر المهارات المطلوبة كالواسطة مثلاً. تم فرزي الى وحدة المهام الخاصة برتبة رقيب وكنت اتقاضى ١٣,٠٠٠ ليرة سورية كمرتب شهري. لم أكن مرتاحاً في عملي بسبب الواسطات والمحسوبيات بين الضباط ورجال الأمن.

وفي بداية الثورة، تم نقلي الى محافظة درعا للقيام بعمليات القمع ضد المدنيين والإرهابيين. فهذا ما حقنوا عقولنا به باستمرار حتى اقتنعنا بهذه الرويات. كنت متحمساً جداً لأنني ذاهب للدفاع عن أرضي ووطني ضد العملاء و المخربين، ولكن عندما وصلت رأيت الآلاف من المتظاهرين يجوبون شوارع المدينة، و يهتفون بإسقاط النظام. وكانت قوات الأمن تطلق الرصاص مباشرة عليهم بلا رحمة، علماً بأن الرئيس الأسد كان قد أصدر وقتها قراراً يمنع إطلاق الرصاص الحي منعاً باتاً و لكن دون جدوى!!

عندها أدركت ما يجري حولي و بدأت بإفتعال المشاكل، إلى أن تم نقلي في مهمة إلى وزارة الداخلية. بقيت هناك لمدة ٦ اشهر أعمل في الحراسة.

بعد ذلك تم نقلي إلى وحدات حفظ النظام في دوما للمشاركة في عمليات القمع.

كنا نتلقى الأوامر صباحاً و نذهب للصلاة في المساجد خصوصاً في أيام الجمعة. كانت الأوامر تقتضي أن ندس انفسنا بين المصليين و الخروج في المظاهرات السلمية. وكانت من أولوياتنا التركيز على مفتعل المظاهرة (شرارة المظاهرة) وعلى من يقوم بالهتاف، وعندما تهاجم الوحدات الأخرى المظاهرة نقوم بالإمساك بهم على الفور.

هكذا كانت الأوامر لكنني لم أنفذ منها شيء والحمدالله لقد فكرت بالانشقاق منذ بداية الثورة فما رأيته في درعا من انتهاكات وقتل و تعذيب لا يحتمله عقل، لكن!!

الى أين أذهب بعد الانشقاق ؟؟ ماذا سيحل بعائلتي بعد ذلك ؟؟

عندما بدأت المعارك في دوما لازمنا مقراتنا و لم نخرج منها لمدة، فكان الجيش يقصف و يخطف و يقتل على مرأى جميع البشر لأنهم بلا ضمير أو وجدان ولم أعد أطيق ذلك فأتفقنا أنا و خمسة عشر شخصاً من أصدقائي على الانشقاق و لكن كيف؟؟

غادرنا المقر مباشرة الى دوما بهدف مداهمة مشفىً ميداني و بدأنا التجوال في شوارعها حاملين سلاحنا و عندما حل الظلام لم نعد الى المقر، فأختبأنا في البيوت و بدأت تحركات الثوار تظهر بعد حلول الظلام. فناديناهم لجذب نظرهم الينا .تم اعتقالنا من قبل الثوار!! تغيرت حالتي بسرعة كبيرة، فمنذ أيام قليلة كنت أحستي القهوة و الشاي أنا وأصدقائي والآن أنا في مقرات الجيش الحرّ.وبعد التأكد من أننا صادقين عرضوا علينا البقاء للجهاد معهم، البعض وافق والبعض رفض. كنت أنا ممن رفضوا وعدت الى دياري.

حملت السلاح فور وصولي إلى مدينتي بهدف الدفاع عن أرضي وأهلي وانضممت إلى قوات المغاوير لحماية ما تبقى من مدينتي وللدفاع عن المتظاهرين المطالبين بحريتهم التي سلبهم إياها نظامٌ طغى على مدار أربعين عاماً، إلى أن أصبحت علاقتي بالمدنيين جيدة و كنت أشعر بالفخر عندما أسمع هتافاتهم لأجلنا مثل«الله محيي الجيش الحرّ». وكنا نرى بعض الحوادث التي تحصل في بعض الكتائب الأخرى الصغيرة من سرقة و نهب و خطف تحت مسمى الجيش الحر وما هم إلا مجموعاتٌ صغيرةٌ من الزعران وكنا نجردهم من السلاح عندما يقعون في أيدينا.

الشيخ صالح الحموي.حماة ٢٠١٣

انضم العشرات من المدنيين الينا و حملو السلاح و منهم من استشهد و منهم من ينتظر ذلك. و هذا لا يعني أن من لم يحمل السلاح أو غادر البلاد هو متخاذلٌ، فلكل شخص أسبابه ولا نستطيع أن نجبر أحداً على ذلك. كنا نشعر بالسعادة الشديدة عندما نحقق انتصاراتٍ على خطوط التماس، علماً أن عدد شهدائنا يكبر كل يوم و لكن لا بأس فنحن طالبون للشهادة ولو كنا نهاب الموت لما حملنا السلاح.

لكن في أوقات الهزيمة كنا نشعر بالاستياء ولكننا نعود الى مقراتنا ونتاول أخطاءنا بهدف عدم تكرارها، و كل الفضل يعود الى قائد كتيبتا أبو العباس فقد كان خير الأخ و الصديق و القائد.

و في أيام الفراغ كنا نجتمع على كل صلاة لنصلي جماعةً وبعدها لكل منا ما يفعله، فهناك من يذهب للعب كرة السلة، و البعض يلعبون الشطرنج. أما أنا فكنت ألعب كرة القدم و كنت أتحدث مع اصدقائي على السكايب. و كانت معظم أوقاتنا في الفراغ للعب و المزاح فيما بيننا فنتسلل الى بيوت أصدقاء لأخذ ما يطبخون إن كان ألذ من طعامنا فيأتون الينا و يضربوننا و نهرب منهم بعدما أكلنا وجباتهم. حتى في طريق الذهاب الى العمليات كنا دائما نضحك و نمزح والابتسامة لا تفارق وجوهنا .و بإذن الله أنني سأرمي السلاح عندما يسقط الأسد و أعود الى حياة طبيعية بعيدة عن القتل و الدماء و الأشلاء و أعود الى منزلي و إلى أمي التي لم أرها منذ عامٍ كاملٍ بسبب التهجير.

# فـي شـرعـنـة القتل وتنامي العـنـف

فرح ناصيف

مـع تصاعـد الـنزاع السـوري وطول مدتـه ولجوء النظـام لاسـتخدام الأسـلحة الثقيلـة، تكاثـرت عـلى الطـرف الآخـر أعمـال العنـف وتعـددت أشـكالها، ووصلـت حـد اللامنطقي واللامعقول، والمتابـع للفيديوهـات يجـد تلـذذاً بالقتـل، ونوعـاً مـن إشـباع الغرائـز وأخـص بالذكـر فيديوهـات الإعـدام.

بـدأت هـذه الظاهـرة الخطـيرة تلتهـم أمـن وطمأنينـة السـوري، فعـلى سـبيل المثـال لا الحـصر، تم الأسـبوع المـاضي تحميـل ٢مقطـع فيديـو لعمليـات ذبح وإعـدام لأشخـاص، تتضمـن هـذه المقاطـع لقطـات لهـم ولاسـتنجاداتهم، وردود أفعالهـم وهـم أحيـاءٌ قبـل الإعـدام، مـع تركـيز المصورعـلى تقريـب الكاميـرا وإظهـار هـذه اللحظـات الأخـيرة بأبشـع مـا يمكـن .

صحيـحٌ أن العنـف ليـس ظاهـرةً حديثـةً، ولكنـه مـع ذلـك ليـس شـيئاً فطريـاً، إنمـا هـو نزعـةٌ مكتسـبةٌ في النفس البشرية، وهـو نـوعٌ من لغة التخاطـب الأخـيرة الممكنـة مـع الواقـع، وشـكلٌ مـن أشـكال العجـز.

يضـاف عـلى ذلـك، سـلبية وسـائل الإعـلام وكمية الضـخ المنهـج لبعـض القنـوات، وتسريبـات النظـام السـوري لجـرائم قـام بهـا جنوده ورجـال أمنـه، و الـتي هي ليسـت إلا شـكلاً جديـداً مبتدعـاً من أشـكال الاسـتبداد، و صـوت النظـام الذي يقـول بأنـه لا يـزال موضـع قـوة، وبالتأكيـد لإرهـاب الطـرف الأخـر، وهـذا كلـه سـاهم أخـيراً في تنـامي ظاهـرة العنـف.

لكـن المقلـق في تعـاطي المجتمـع السـوري ليـس فقـط تنـامي هـذه الظاهـرة، الـتي ربمـا قـد تكـون آنيـة وتتراجـع لـزوال الظـروف المسـببة، إنمـا

أحد أحياء مدينة حلب...٢٠١٣

المقلـق هـو التبريـرات الـتي يلقاهـا مرتكبـو هـذه الجـرائم

**(هـذا شـبيح، وهـذا عنـصر في جيـش النظـام، ألم تـروا جـرائم النظـام وفيديوهـات الـذبح والإعـدام؟)**

ومـن الملاحـظ أيضـا رواج الاسـتفادة مـن فتـاوى دينيـة تعطـي مبـررات شرعيـةً للقتـل، وترفـع الوزر أو تأنيـب الضمـير الجمعـي، عـن طريـق إسـقاط الفعـل عـلى مـا يسمـى أوامـر الله وشريعتـه.

فمثـلا: مـا أطلقتـه بعـض المواقـع الجهاديـة، أو المواقـع المؤيـدة لجبهـة النـصرة مـن الفتـاوى المطروحـة بشـأن قتـل المدنيـين في البـلاد المحكومـة مـن قبـل أنظمـة كافـرة ـ عـلى حـد قولهـم و إباحتـه و تحليلـه، لأن الإسـلام لا يفـرق بـين المـدني والعسـكريّ، وإنمـا يفـرق بـين الحـربي وغـير الحـربي.

ثم إن هـؤلاء الكفـار في حربهـم لا يتورعـون عـن قتـل المدنيـين وقتـل الأطفـال والنسـاء،

فكيف يكون الأمر حلالاً لهم حراماً علينا ؟

هـذه التبريـرات وهـذه العقليـات هي نفـس عقليـة النظـام السـوري، وتبريراتـه لقتـل مدنيـين بحجـة ملاحقـة إرهابيـين.

بالطبـع النظـام السـوري هـو المصـدر الأول للعنـف، وهـو الـذي ابتـدأه بإطـلاق النـار عـلى المتظاهريـن السـلميين، وبالتأكيـد أيضـا ليـس للحـرب قواعـد أخلاقيـة لأنهـا نتـاج قـرارات لا اخلاقيـة، لكـن القتـل الظـالم هـو قتـلٌ لا غطـاء لـه مهمـا تلاعبـت اللغـات في توصيفـه وتبريـره.

# بـالــون

زيـد محمد

من مظاهرات مدينة السلمية... ٢٠١١

«الإضـاءة منخفضـة قليـلا، صـوت حبـات المطـر الـتي تتـداعى مـن السمـاء يذكـرك بخطـوات صبية رشيقة على الأرض، تحاول أن تراها فلا تعرف لذلك سبيلا.

رائحـة الجـدران تصطبـغ بالهجـران، النوافـذ مفتوحـة علـى غيـر عـادة، نجتـاز أكثـر مـن ممـر وفتحـة داخـل البيـوت الأثريـة، يصطحبنـا دليـل في هـذه النقطـة الوعـرة، شـبه الخطـرة.

عندما دخلت لم أر أي شيء غير اعتيادي: بعض الشـبان مـن الجيـش السـوري الحـر جالسـين، أحـدهم متأهـبٌ تمامـا، الظـروف الصحيـة كأي مـكان آخـر، الأسـلحة مبعـثرةٌ مـكان الأقـلام الـتي اعتـاد بعضهـم عـلى رؤيتهـا في جامعتـه، لم يعتـادوا علينـا، ولم نعتـد عليهـم أولاً، فنحـن مجـرد مجموعـة أخـرى مـن المصوريـن، وهم مجموعـةٌ مـن الجيـش السـوري الحـر، فمـا الجديـد في كل هـذا؟
عندما ألفونا قرروا أن يرونا مقرهم، دخلنا وإذ بي أرى الكثير من البالونات تدق أبواب الحياة، عامـرةً عـلى نافـورة مـاء، كتـب عليهـا عبـارات جميلة.

اسـترعى انتبـاهي المشـهد، فرحـت أسـأل عـن صاحـب الفكـرة، وإذ بـه شـابٌ لا يتجـاوز عمـره السـتة عشـر عامـاً، كان قـد وجـد هـذه البالونـات مرميـةً في مـكانٍ مـا فقـرر أن ينفخهـا و يعلقهـا، وآخـر هـو الـذي كتـب العبـارات.

ككثـيرٍ مـن السـوريين الذيـن حملـوا السـلاح، عرفـتُ مـن صديقنـا أحمـد أنـه يملـك شـهداء في عائلتـه، كل أخوالـه واثنـان مـن أعمامـه.
علمـت أيضـا أنـه هـو، والمجموعـة بأكملهـا، مـن جبـل الزاويـة، لكنـه مـن سـكان حـي الفـردوس من مدينـة حلـب. خـرج في مظاهـرات عديـدة و قـام بحمـل الكثـير مـن الجرحـى الذيـن سـقطوا خـلال المظاهـرات السـلمية.

وعنـد سـؤاله عـن سـبب خروجـه ضـد النظـام قـال أنـه خـرج بسـبب الظلـم، وأضـاف بعفويـة «الحيـاة المدنيـة مـا زيـادة»، حيـث يشـغل أبنـاء الطائفـة العلويـة معظـم المواقـع الحساسـة، ويتفـشى الفسـاد في كل مـكان.

وبعـد كل الدمـاء الـتي رآهـا، كل الشـهداء في عائلتـه، قـال ببسـاطة «بتمـنى مـن كل واحـد بالجيـش ينشـق و يرجـع لأهلـو ويشـوف عيالـو لإنـو كتيـر مـا حسـن ينشـق. ولكـل شـبيح يتراجـع لإنـو رح ينقتـل، طبعـا بـدو يتحاسـب إذا برئبتـو دم.»
وعندمـا سـألته عـن مسـتقبل سـوريا، قـال بـكل بسـاطة أن الوضـع سـيصبح عـلى الأقـل «أحسـن مـن هيـك».
مطالبـه؟ إسـقاط النظـام و إقامـة دولـة لا إلـه إلا الله.
كان ودوداً جداً، ضحكتُه طيبةٌ ترتسـم على وجهه في كل حـين، وابتسـامةٌ تخـبرني عـن مسـتقبله، إنـه يخطـط لإكمـال دراسـته حيث أنـه متخـرج من الصـف التاسـع.
بعـد أن أنهيـت اللقـاء معـه، وبينمـا كنـا نتمـشى سـألته، هـل تؤمـن بالحريـة والديمقراطيـة، فأجابـني هـو وشـابٌ آخـر أن نعـم.

كنـت معجبـا بإجابـات الشـاب، لكنـني لم أكـن متفاجـئا ، فقـد قدمـت الثـورة اليـوم لنـا جيـلاً كامـلًا يتحـدث في السياسـة و يطـوّع مفرداتهـا، ولا بـد لي مـن التدخـل قليـلا، فجوابـه الـذي تحدث فيـه عـن العلويـة واقـع يـراه الكثـير مـن السـوريين عـلى هـذا النحـو، لكنـه لم يشـر البتـة إلى إيذائهـم بسـبب معتقـدهم، بالإضافـة إلى أنـني أعتـبر معظـم الشـبان الذيـن يتحدثـون عـن دولـة لا إلـه إلا الله يقصـدون بذلـك عـدل وسماحـة الإسـلام، وهـذا شيءٌ مفهـومٌ جـداً في هـذه الظـروف.

هـذا الشـاب، بطيبتـه وبرائتـه، نسـتطيع أن ننـير الطريـق لـه أكثـر، وأن نوسـع مداركـه بالاحتـكاك معـه و مـع أمثالـه، مـن الذيـن ترفـع لهـم القبعـات احترامـا.

عـدت، وفي جعبتـي حكايـة تجعلـني أبتسـم كلـما تذكرتهـا، و في مخيلتـي صبيـة رشيقـة أشـعر بهـا لكنـني لا أراهـا.

# عندما تتحول الغربة إلى تهمة

د عزام أمين

تُعتبر الحُقبة الزمنية الممتدة من الثمانينات و حتى يومنا هذا بمثابة فترة تفريغ سوريا من خبراتها و شبابها الذين توجّهوا بمعظمهم للعمل في دول الخليج أو أوربا و أمريكا الشمالية، وهذه الظاهرة هي نتيجة طبيعية لسياسة التفقير و النهب التي مارسها النظام السوري منذ بداية السبعينيات .

ارتبطت صورة المغترب في المخيلة الشعبية بالنجاح على الصعيد المادي والاجتماعي و تعود هذه الصورة لعدة أسباب، منها حالة البطالة و الفقر التي يعاني منها الشعب السوري بشكل عام، و تراجع سوريا كدولة على كافة الأصعدة وبخاصة في المستوى التقني و العمراني والعلمي مقارنة بالدول العربية بشكل عام والخليج و أوربا بشكل خاص. طبعاً لايمكننا أن نُنكر هنا أن قسماً من المغتربين حافظ على هذه الصورة وعزّزها وربما ساهم بالأساس في تكوينها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، كثيرٌ من المغتربين في الخليج على وجه الخصوص، نلاحظ بأنهم ما أن يصلوا إلى بلد الاغتراب، فإن أول ما يقومون به هو إخبار الأهل بأنهم وجدوا عملاً مميزاً و براتب ممتاز، وبالطبع دون أن ينسوا إرفاق رسالتهم بصورة لهم بجانب أحد السيارات الفارهة، و التي غالباً ما تكون بالدين، و ربما ليست لهم.

أما بعض مغتربو أوربا فبعد شهور قليلة من وصولهم لبلد الاغتراب يخبرون أهلهم و أصدقائهم عن نجاحاتهم العلمية الباهرة، وعن إتقانهم المميز للغة-مع العلم أن اتقان أي لغة يحتاج لسنوات عديدة طبعاً مع إرفاق رسالتهم بصورة مع إحدى الشقراوات، و التي ربما تكون مجرد زميلة لاتتعدى علاقتهم بها التحية الصباحية، و ربما أحياناً لا يعرفها، تاركاً الخيال للأهل لكي يكملوا السيناريو الذي أصبح نوعاً من الفانتازم في اللاوعي الجمعي العربي.

تحولت الإجازة الصيفية في الوطن الأم لهؤلاء إلى منفذ للترفيه ولتفريغ عقد نقصهم عبر اهتمامهم بمظاهر الغناء الخارجي، ومن خلال التصرفات الاستعراضية الاستهلاكية لتحقيق نوع من الوجاهة المادية والاجتماعية. حالة الاستعلاء

شارع الاستقلال... استنبول... ٢٠١٣

التي يمارسونها على أبناء وطنهم والوجاهة التي يسعون لتحقيقها ليستا، في الواقع، إلا قناعاً لإخفاء بؤسهم في دول الاغتراب.

هذه الصورة الوهمية عن النجاح و الرفاه التي يتمتع بها المغتربون كثيراً ما تستخدم كأداة لإقصائهم في النقاشات الدائرة حول قضايا وطنهم المصيرية. ففي أي حوار يكون الهدف منه أولاً الفهم المتبادل، وثانياً الوصول لحل مشترك، أو تبادل الرؤى والأفكار، ما يحصل عندما يعجز طرف عن الرد الموضوعي العقلاني، هو أن يتحول النقاش في أغلب الأحيان لنوع من المناحرة وتحقيق الذات وإثبات خطأ الآخَر، وهنا يلجأ البعض لعدةاستراتيجيات بهدف إقصاء الآخر، من خلال إما اتهامه بعدم الفهم، أو تخوينه.

من أكثر الاستراتيجيات الدفاعيةالمُلاحظ استخدامها مع المغتربين من قبل المعارضين والمؤيدين للطاغية على حد سواء هي اتهامهم بأنهم «خارج سورية»، ولهذه التهمة هدفان:

أ- أولا من وجهة نظر المؤيدين للطاغية في الداخل: المعارض المغترب بعيد عن مركز الأحداث وبناءً عليه فهو لا يرى بشكل ملموس ولا يعرف شيئاً ولذلك لا يمكنه أن يكون على صواب.

**ب- ثانياً** من وجهة نظر معارضي الداخل: المعارض المغترب لا يشارك فعلياً في الثورة وهو لا يعاني ولا يدفع ضريبة المشاركة في الثورة بالتالي شرعيته ناقصة.

أخوتنا في الوطن : ليس مكان وجود الشخص داخل/خارج الوطن هو ما يحدد مشاركته بالثورة ومعاناته أو صوابية ودقة أحكامه، وإنما وعيه وضميره وبنيته النفسية والفكرية. ليس المكان هو المعيار الحقيقي للانتماء الوطني وإنما إحساس الفرد بهويته الوطنية الجامعة ومدى استعداده للتقديم والتضحية في سبيل هذه الهوية.

الثورة هي مشروع متكامل ودور المغتربين فيه على الصعيد السياسي والإعلامي والاقتصادي لا يقل أهمية عن دور أهلنا المقيمين في الوطن وبدون هذا التكامل لن تنجح الثورة.

المغتربون لم يختاروا الهجرة بمحض إرادتهم فلا أحد يُحب الابتعاد عن وطنه وأهله، وأغلبيتهم الساحقة تم تهجيرهم إما بطريقة مباشرة نتيجة عوامل سياسية، أو غير مباشرة عن طريق الضغوط الاقتصادية. وجودهم خارج سوريا ليس إدانةً لهم و ليس انتقاصاً لجنسيتهم السورية، وإنما جريمة نظام استبدادي يمارس سياسة النهب و التفقير منذ ٤٢ سنة.

الهجرة والغربة بشكل عام هي تجربة قاسيةٌ جداً، سواء كانت في دول الخليج العربي، أم في دول أوربا وأمريكا الشمالية ولها آثارها النفسية العميقة والظاهرية منها. وعادةً ما يُصاب المغتربون بأزمات نفسية واجتماعية عديدة منها: القلق، الاكتئاب والحزن، التوتر واضطرابات النوم (نوم متقطع، أرق أو إفراط في النوم)، اضطرابات الطعام (فقدان الشهية نهام عصبي)... وقد تصل هذه الاضطرابات

لحد فصام الشخصية والأمراض الذهانية عند البعض.
لا تصدقوا أنهم يعيشون حياة الترف والبزخ وتنزل عليهم الدولارات والدراهم من حيث لا يدرون. لا تصدقوا أن الشقراوات في أوربا ينتظرون المغتربين على الطرقات.
أخوتنا في الوطن المكلوم، معظم المغتربين يعيشون حالةً مزريةً من البؤس النفسي والاجتماعي أو الأقتصادي. المغترب سجين مشاعره و افكاره و قلقه وحنينه، أسير ذكرياته و أحلامه، المغترب يعيش أصعب حالات فصام الشخصية بين واقعه وبين مشاعره. لا تظنوا أن المغتربين أحسن حالاً منكم، فنومهم مفعمٍ بالكوابيس (اقتباس)، وطعامهم بات غصةً في حلوقهم، وعقولهم معلقة بكم وبأحوالكم، وذهنهم مشتت. يرتعشون لخوفكم، ويرتجفون لبردكم فأرواحهم هناك عندكم، هناك حيث تُصنع الحياة من جديد، فالمغترب حُكم عليه أن يعش الوطن لا أن يعيش في الوطن فلا تجعلوه عبرةً مرتين.

# نوروز.. عيد الحرية والسلام

حفيظ عبد الرحمن

تعني كلمة نوروز باللغتين الكردية والفارسية «اليوم الجديد»
يعتبر النوروز عيداً للعديد من الشعوب. حيث يعيدها الفرس إلى سلالة الملك كيومرث وتحديداً الى الملك جمشيد الذي سخّر له الجان، والذي حمل الجنُ مركبته ذات مرة الى كل أطراف الأرض، وكان يصادف حينها حلول الشمس في برج الحمل وموسم الحصاد والوفرة والخيرات، فسميت بالنيروز أو اليوم الجديد.
وطبقا للأسطورة الكردية التي تعيد الاحتفال بالنوروز إلى الثورة التي قادها الحداد كاوا على الملك الاشوري ازدهاك (الضحاك) والذي يعتقد بأنه الملك سرجون، وذلك نتيجةً للظلم الذي كان يمارسه على شعوب المملكة، حتى نبت ما بين كتفي الملك ثعبانان استعصى على الأطباء معالجته منهما، حتى أخبره أحد السحرة بأن الدواء الوحيد لدائه الغريب هو دماغ طفلين، يدهن بهما كتفه ويطعمهما للثعبانين، وظل على هذه الحالة فترةً طويلة يستخد ذلك العلاج، إلى أن جاء الدور على الابن السادس عشر للحداد كاوا، وكانت طفلةً صغيرة، فخطر للحداد أن يذبح خروفا ويأخذ دماغه للملك بدل دماغ ابنته، ثم عمل على أخذ ابنته الصغيرة وهرب بها إلى الجبال البعيدة، حينها عمد الكثيرون إلى تهريب أطفالهم إلى الجبال، وتحذيرهم بعدم إشعال النيران، حتى لا يُستدل على مكانهم. فعمد كاوا الحداد إلى الاهتمام بالأطفال و تدريبهم، ليغزو بهم بعد أن أصبحوا شبابا على قصر الملك، حيث تمكن من القضاء عليه، وحينها أوقد شعلةً كبيرةً إيذاناً بالخلاص من الطاغية الظالم، وإخباراً لمن هم في قمم الجبال بالعودة إلى مدنهم وقراهم. عندها عقدوا حلقات الفرح والرقص حول نيران شعلته التي أضاءت السماء. ولازال الكرد يحتفلون بالنوروز في الهواء الطلق في البراري كعيد قومي يرمز إلى الانعتاق والحرية، ونشر السلام.

# حوار مع رئيس المجلس الوطني جورج صبرا

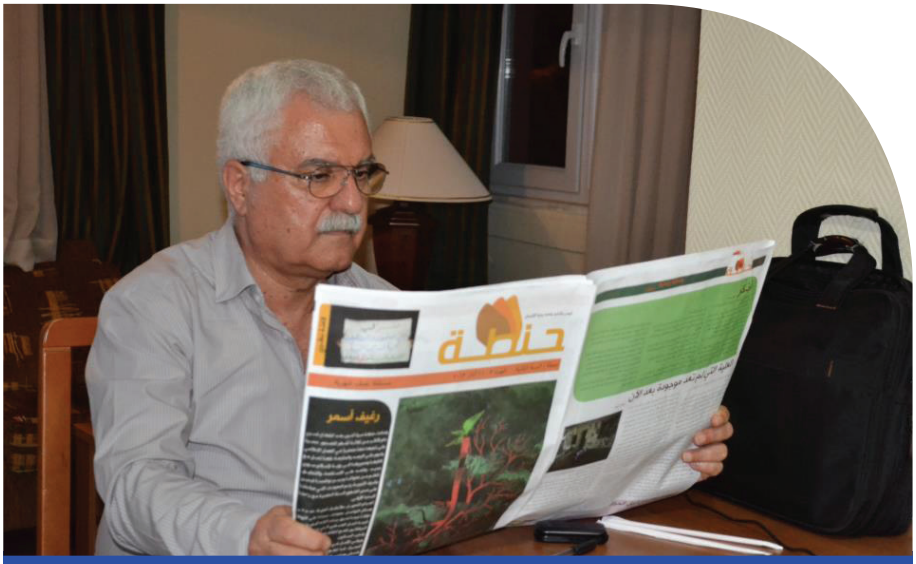

- جبهة النصرة ليست جيشاً خارجياً، والغالبية العظمى من أعضاء الجبهة هم مقاتلون سوريون من أبناء شعبنا
- ليس هناك أسرار في عمل الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أو علامات يخشى من ظهورها للعلن
- من الطبيعي أن تتراجع شعبية المجلس وأي تكتل معارض آخر بسبب عدم القدرة على تلبية احتياجات الثورة والشعب
- للمقاتلين على الأرض دورٌ بارزٌ في تغيير الحقائق، وللسياسة دورها في تسويق الحقائق سياسياً ودبلوماسياً

خاص حنطة

**لماذا تصر المعارضة السورية على التعتيم و الضبابية في كافة اجتماعاتها،وآخرها انتخاب رئيس الحكومة الإنتقالية؟؟**

لا أعرف عن أي ضبابية وتعتيم يمكن الحديث، وخاصة ما يتعلق بالإجتماع الأخير للهيئة العامة لقوى الثورة والمعارضة السورية الذي نتج عنه اختيار رئيس مكلف للحكومة المؤقتة، فقد نقلت عملية الإنتخابات على الهواء مباشرة عبر وسائل الإعلام العالمية، وتمت تحت إشراف المكتب القانوني للإئتلاف واللجنة الخاصة المشرفة على الإنتخابات، وتمت عملية التصويت والفرز وإعلان النتائج بشكل مباشر وشفافية أمام أعضاء الهيئة العامة، وأمام المشاهدين أيضاً، وأضيف شيئا على العكس من ذلك نشكو في إطار الإئتلاف والمعارضة عموماً من انتشار الآراء والأخبار والمعلومات أحياناً اكثر مما يتوجب، وخارج إطار الهيئات المختصة والمعنيين بها.

ليس هناك أسرار في عمل الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أو علامات يخشى من ظهورها للعلن، وما أن ينتهي أي اجتماع من اجتماعات الإئتلاف ومؤسساته حتى تغص صفحات الفيس بوك بما جرى، أحياناً بشكل صحيح وأحياناً بشكل مبالغ به وأحياناً أخرى بشكل مختلق.

**تراجعت شعبية المجلس الوطني بعد تأييد شعبي كبير له، ما السبب برأيك؟ وهل باستطاعة المجلس كسب ثقة الشارع السوري من جديد؟**

من الطبيعي أن تتراجع شعبية المجلس وأي تكتل معارض آخر وتنظيم بسبب عدم القدرة على تلبية احتياجات الثورة والشعب، داخل البلاد وفي المخيمات، ونتج ذلك بشكل أساسي عن خذلان أصدقاء سوريا في الوطن العربي والمجتمع الدولي عن تلبية ما يحتاجه السوريون للاستمرار بفعالية و بإيقاعات متصاعدة في مسار الثورة السورية، دون أن أنفي المسؤولية الخاصة لهذه التكتلات السياسية ومن ضمنها المجلس بسبب تواضع الأداء، وترهل الإنجازات وافتقار العمل المؤسساتي الفعال. لكن ذلك يجب ألا يخفي حقيقة ان المجلس الوطني السوري والإئتلاف الوطني يستمران في احتلال الموقع الرئيس لتمثيل الثورةالسورية باعتراف قوى الثورة في الداخل، والجيش السوري الحر، مع وجود هذه الملاحظات والإنتقادات وغيرها أيضاً. فالثورة وقواها الفاعلة تعي جيداً القصورات والنواقص وتنتقدها، لكنها في الوقت نفسه تعي أكثر أهمية وجود المعارضة السورية التي تشكل الغطاء السياسي لأعمال الثورة ونشاطاتها في الداخل.

**ألا تعتقد أن وجود تشكيلين سياسيين للمعارضة السورية ( المجلس و الإئتلاف) يعمل على تشتيتها، ومن الأفضل انصهار أحدهما بالآخر؟**

للمعارضة تشكيل رئيسي واحد وهو الإئتلاف، أما المجلس الوطني السوري فهو تشكيل سياسي ينتمي الى الإئتلاف ويشكل الجزء الأكثر أهمية منه. وفي الخط السياسي ليس هناك أي تناقض بين الرؤية السياسية للمجلس والرؤية السياسية للإئتلاف، ومن الطبيعي أن يضم إئتلاف كبير يتكون من طيف واسع من المنظمات والهيئات والشخصيات الوطنية كالإئتلاف الوطني، مكونات سياسية بمثابة تجمعات وتحالفات، لعبت دوراً هاماً خلال العامين المنصرمين من عمر الثورة كالمجلس الوطني، وأرجو أن يذكر الجميع أن المجلس هو أول تحالف وطني واسع لدعم الثورة أعطته قوى الثورة ثقتها و رفعت لافتات تقول: « المجلس الوطني يمثلني».

وليس هناك تناقض بين أن يتابع المجلس الوطني مهامه السياسية والإغاثية الخاصة، ويستمر بنشاطاته كجزء فعال من مكونات الإئتلاف.

**ماهي علاقة المجلس الوطني السوري بمجالس الإدارة المحلية؟ وكيف تقومون بدعمها؟**

في المجلس الوطني مكتب خاص يعنى بشؤون المجالس المحلية، له نشاطاته في بعض المحافظات من أجل المساهمة بتسيير الحياة العامة وفق إرادة ومصالح أهل المدن والقرى التي يعمل من خلالها، وفي الوقت نفسه يعمل بالتعاون مع مجالس الإدارة المحلية في الائتلاف من أجل إرساء قواعد التمثيل الحقيقي في المحافظات، وكان إنجاز المجلس المحلي في مدينة حلب وريفها أحد مؤشرات

نجاح التعاون المشترك الذي أفرز مجالس محلية في محافظة حلب وريفها تلبي طموحات السكان، وتنال أكبر قدرٍ من التوافق بين القوى والفعاليات السياسيةِ والاجتماعية في المنطقة، من خلال المؤتمر الأخير الذي عقد في مدينة غازي عنتاب التركية.

**ماذا تبقى من دور للمعارضة السياسية بشكل عام، في الوقت الذي تقوم به كتائب على الأرض بتحرير مناطق وفرض شرعية، علماً أن معظم تلك الكتائب لا تعتمد عليها؟**

ليس لأحد أن يلغي دور المعارضة السورية، وعلى عكس ما يمكن أن يتخيله البعض فإن تقدم الخيار العسكري والإعتماد على قدرات الجيش السوري الحر وخططه وبرامجه لإسقاط النظام يبقي للفعل السياسي دوراً خاصا في هذا الإطار، في الوقت الذي تقوم به قوى الثورة على الأرض بتعديل ميزان القوى وإحراز انتصارات ملموسة، وتضييق الخناق على النظام، فالأمر يحتاج الى مؤسسات سياسية لتضعه في إطار السياسة الدولية، ومن أجل تعديل الميزان السياسي الدولي أيضاً. فللمقاتلين على الأرض دورٌ بارزٌ في تغيير الحقائق، وللسياسة أيضاً دورها في تسويق الحقائق سياسياً و دبلوماسياً لمحاصرة النظام في الإطار العربي والإقليمي والدولي، وإظهار انسداد الأفق أمام قدرته على الاستمرار، فالإنتصارات على الأرض بحاجة الى من يحملها إعلامياً وسياسياً الى أفق المجتمع الدولي، ويحولها الى إنجازات سياسية تعود بالفائدة على مسيرة الثورة ومسارها.

**في بيان المجلس الوطني بمناسبة الذكرى الثانية للثورة قلت: «عامان من الألم، عامان من الإفتخار»، ماذا فعل المجلس الوطني إلى الآن ليخفف من ألم السوريين؟**

فعل المجلس الوطني ما يستطيع أن يفعله، لكنه أقل بكثير مما يتوجب وما يحتاج اليه السوريون ويستحقونه.

قام المجلس الوطني بوضع برنامج إغاثي لأهلنا في الداخل في جميع المحافظات، وكذلك في المخيمات، وكذلك تعمل مكاتبه المتخصصة وأخص بالذكر (المكتب الصحي ومكتب التعليم) على تلبية الإحتياجات الطبية والتعليمية بالحدود الدنيا للاجئين السوريين في تركيا ولبنان والأردن والعراق أيضاً، لكن الجهد الأساسي الذي قام به المجلس ركز على المهمة السياسية وهي الأساس في عمله وأهدافه وسببُ لنشوئه ومتابعة عمله في إطار الائتلاف الوطني لقوى الثورة، وكذلك بشكل مستقل في إقامة أوسع الصلات السياسية مع أصدقاء الشعب السوري بين إخوتنا العرب والدول الإقليمية والمجتمع الدولي، ونقطة تركيزه الأساس هي توفير السلاح لمقاتلي الثورة السورية والجيش الحر للدفاع عن السوريين.

**كانت لدى المجلس في البداية فرصة ذهبية لتوحيد الجيش الحر و أضاعها، ألا يقع على عاتقه جزء من مسؤولية فوضى السلاح المنتشرة الآن؟**

بالتأكيد يحمل جزء من المسؤلية كما يتحمل الآخرون الجزء الآخر منها، ولكن للإنصاف نقول: لم يكن بوسع المجلس أن ينجح في توحيد البنادق وحده، وبذل جهوداً ملموسة خلال أشهر عديدة دون أن يتمكن من إحراز النجاح المطلوب، فالتزويد المركزي للمال والسلاح هو الفيصل في توحيد كتائب الجيش السوري الحر ومجالسه العسكرية، وكذلك توحيد خططها وعملياتها وتكتيكاتها وأهدافها الإستراتيجية، وحيث أن المجلس الوطني وبقية التجمعات والقوى الوطنية السورية لاتزال عاجزةً عن توفير الدعم المركزي اللازم بالمال والسلاح، فقد أفرز الواقع تعدد العلاقات، وبالتالي تعدد المجموعات والإنتمائات، غير أن ولادة هيئة الأركان المشتركة كجهة مركزية واحدة للمجالس العسكرية في جميع المحافظات كانت خطوة إيجابية وحازمة على هذه الطريق، مع أمل أن تنجح في توحيد بنادق الثورة تحت قيادةٍ واحدة واستراتيجيةٍ واحدة وخطة عملٍ واحدة.

**في لقاء سابق قلت» نحن لسنا بحاجة لمقاتلين أجانب ونرفض ذلك حتماً، وكان موقفكم من جبهة النصرة مشجعاً لها، ألا يعتبر ذلك تناقضاً في المواقف؟**

أبداً، فجبهة النصرة ليست جيشاً خارجياً، والغالبية العظمى من أعضاء الجبهة هم مقاتلون سوريون من أبناء شعبنا، من مختلف المحافظات، ووجود بعض المقاتلين العرب ضمنهم لا يغّير من الحقيقة، والأهم من ذلك أن البنادق تتجه مع البنادق الأخرى للثورة بالإتجاه الصحيح، وهو إسقاط النظام، أما التدخلات الخارجية فبالفعل لسنا بحاجة لرؤية أي جندي أجنبي على الأرض فالسوريون كفيلون بتحرير بلدهم من الاستبداد و إسقاط نظام القمع، غير أنهم يحتاجون للتزود بالسلاح وهذا حقٌ طبيعيٌ لهم، فليس من المعقول والمقبول سياسياً وأخلاقياً أن يتم تزويد نظام القتلة بالسلاح و يحرم الضحية منه.

**ما هو موقف المجلس من تشكيل الحكومة الإنتقالية برئاسة غسان هيتو؟ وما الفائدة من تشكيل الحكومة مع عدم توافر فرص الحماية لها في الداخل السوري؟ وهل ستبقى حكومة في الخارج؟**

أيَّد المجلس الوطني تشكيل حكومة، كما أنه صوت لصالح اختيار السيد غسّان هيتو رئيساً مكلفاً لتشكيل الحكومة المؤقتة، على أن تكون هذه الحكومة لكل السوريين، وتشمل نشاطاتها جميع البلاد،وتكون ذات مهام تنفيذية تعنى بإدارة الحياة العامة في المناطق المحررة، وإعادة الثروة الوطنية في الزراعة و البترول والصناعة إلى حضن العمل العام، ليكون مردودها في خدمة الشعب، وذلك لحفظ الأمن والإستقرار في المناطق المحررة، ومن الطبيعي أن يكون المقر في الداخل خاصة أن الجيش الحر تعهد بتوفير الحماية لها، ونحن نعمل على توفير منطقة حظر جوي آمنة يمكن للحكومة المؤقتة أن تنطلق بنشاطاتها من هذه المنطقة لتشمل بقية انحاء سوريا.

**ما الخطوات الواجب إتباعها بعد حصول الإئتلاف على مقعد في جامعة الدول العربية؟**

الخطوة التالية مباشرة العمل على الحصول على مقعد سوريا في منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد وعدتنا بعض الدول العربية والإقليمية ببذل جهود في هذا الاتجاه، وبعدها يمكن الإنطلاق لهيئة الأمم المتحدة، والمؤسسات و المنظمات الدولية الأخرى، ليجلس ممثلو الشعب السوري الحقيقيون على مقعد سوريا في هذه المنظمات.

# الخطاب الشعبويّ

مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا
بيروز بريك

نوعٌ من الخطاب يقوم على استثارة العواطف ودغدغتها، والتجييش وحشد الشعارات بغية التأثير في المتلقي وإيهامه بضرورة النزوع نحو ما يعنيه مصدر الخطاب، ويعتمد عليه السياسيون والقادة المحليون كثيراً، ويستهدفون من خلاله القطاعات التي تعتبر غير مثقفة، أو لم تتلق تعليماً كافياً، أو تعيش أجواء حروبٍ أو نزاعات، أو تواجه أزماتٍ معيشية.

الشعبويون هاجسهم هو التعمية على الحقائق أو إلباسها الطابع الذي يستنسبونه، ويقتطعون النصوص من سياقاتها ويقحمونها في سياقاتٍ أخرى، ويعتمدون أيضا على إدراج عباراتٍ جزلة ذات سبكٍ لغوي، بغية استثارة الذائقة المنخفضة للجماهير التي عانت طويلا من كوارث، أو حروب، أو أنظمة دكتاتورية، بحيث يسهل النفاذ إليها وتوجيه غرائزها الجمعية المكبوتة، في سبيل ترجيح أفكار منتج هذا الخطاب سواءٌ كان فرداً، أو حزباً، أو فئة.

يفتقد الخطاب الشعبوي للهدوء والتحليل، ويفتقر للإحصاءات والبيانات والأرقام لأنه منصبٌّ على خلق مزاج عام بطرق إرادوية، وغايته القصوى إقناع الجمهور دون مقدماتٍ صحيحة.

يلجأ مبتدعو الخطاب الشعبوي إلى ربط هذا الخطاب بالقيم والمعتقدات والأفكار والتوجهات العميقة للجماهير، فكثيراً ما يقحمون التعابير الدينية في حديثهم، ويقرنون محاولات تأثيرهم بذكر أحداثٍ تنمي في المتلقّين حميّةً، أو فضاءاً عاطفياً يسهل من خلاله جذبهم وترويض الجانب النقدي فيهم.

للأنظمة الشمولية باعٌ طويلٌ في استخدام هذا النوع من الخطاب فقلما نجد دكتاتوراً لا يحب إلقاء الخطب والظهور في المناسبات، وإسباغ نفسه بالألقاب التي يحاول من خلالها صناعة الكاريزما والحضور المتميز.

تبرير الأخطاء ومحاولة إيجاد المسوغات لها من أهم ملامح الخطاب الشعبوي القائم أصلاً على ابتكار الوهم والسعي إلى رفعه لمستوى الحقيقة الدامغة، فالصراع الأزلي بين الفكر والاستبداد قائمٌ على أن المتنورين يُستَهدفون من قبل المستبدّين لكونهم يُعملون الجانب النقدي لدى الجماهير، ويهتكون أستار الوهم الشعبوي الذي يحيطون أنفسهم به.

ترتبط الشعبوية بالأيدولوجيات ومستثمريها ممن يتوسلون الشعارات في إدامة مجال تأثيرهم، ولكي لا تنحسر عنهم الهالة التي أحيطوا بهم نتيجة ظرفٍ تاريخي ما، ولطالما أنتجت ماكينات الدعاية الحزبيّة خطاباتٍ ومطبوعاتٍ وصحفاً تقدّس زعيماً، أو حزباً، أو منظمةً ويصل الحد بها في كثير من الأحيان إلى التصفية الجسدية لمن ينتقد أو يتمرد.

في سوريا طغت الشعبوية على مجمل خطاب النظام الذي أدرج في مجمل وسائل الدعاية والتأثير لديه عباراتٍ من قبيل: (دولة المواجهة- و التوازن الاستراتيجي مع العدو- و قلب العروبة النابض- والممانعة) كما كانت التهم الموجهة إلى المعارضين تنطوي على أبعادٍ شعبويةٍ تحاول إيهام المتلقي، و إقران المعارضة بالخيانة دوما كـ (وهن نفسية الأمة- زعزعة ثقة الجماهير بأهداف الثورة - سلخ جزء من أراضي الوطن وإلحاقه بدولة إخرى- معاداة النظام الاشتراكي).

لكي لا تنزع القوى الناهضة ثوريةً كانت أم مدنيةً أو سياسيةً إلى استعمال الخطاب الشعبوي ينبغي أن يعمل السوريون التفكير النقدي لديهم، وأن يتم القطع مع الشعار بوصفه أداة استثمارٍ حزبوي، أو فئوي، أو وسيلةً للتحشيد السلبي، ليبقى للشعار قيمته الرمزية والحضارية المحفزّة على التطوير والنماء، كما لا ينبغي زج الأيدولوجيات في معترك التحولٍ والتغيير الذي تشهده سوريا بوصفها حلولاً، ولا سيما في مجتمعٍ متعدد القوميات، والطوائف، و المذاهب الفكرية كالمجتمع السوري.

يستفيض مصطفى حجازي في كتابه (الإنسان المهدور) في وصف المنعكسات الكارثية لـ «ثالوث الهدر والقمقمة»، المتمثل في الاستبداد والعصبيات والأصوليات، ويرسم ملامح تأثيرها السلبي في المجتمعات، وهذا ما ينطبق على الواقع السوري وبالأخص ما يرشح من خطابٍ شعبوي يغذي الاحتقانات والغرائز وينميها، ولاسيما في فترات التحول والنزاع التي تشهده سوريا.

# المنهج والرمز

زكوان حديد

ما العلاقة بين المنهج والرمز أوالشعار أوالعلم؟ وما مدى الارتباط بينها؟ وهل يتغيّر المنهج بتغيير الرمز؟

لّما كانت الثورة السورية ورفعت شعاراتها، بالحرية والعدالة الاجتماعية، وتأدية الحقوق لأصحابها، لم تتخذ رمزاً خاصاً بها، وإنما اكتفت بالأعمال وتطبيق المنهج، ثم حمل الثوار علم الاستقلال تمييزاً لهم عن الموالين لنظام الظلم.

فهل كانت الثورة منذ البداية غير صحيحة أو لا وجود لها ولا قيمة لغياب الرمز؟

الرمز أو الشعار: هو الذي يقدم تحديداً وتعريفاً لجهة معينة سواء كانت هذه الجهة شخصاً أو شركةً أو حتى فكرةً معينة؛ حيث يوصل رسالة بصير للمتلقي تلخص له ما ينبغي عليه إدراكه بشأن تلك الجهة والبحث عنها.

هو تعريف معقد نوعاً ما ولكنه الأشمل والأوضح، فحتى تميز فئة عن أخرى تنظر إلى الشعار الذي اختاروه، ولكن هذا لا يعني مطلقاً أنه عندما لا تمتلك رمزاً أو شعاراً ألا يكون هناك وجودٌ للمنهج، أو في حال تغير الرمز يتغير المنهج. أولاً وأخيراً ما هو إلا مجرد رمز يمثله عمل المجموعات التي ترفعه، فما قيمة حمل علم أو اتخاذ شعار رائع ومبهرٍ لأعمالٍ لا قيمةً فيها، أو أن تقوم بأعمالٍ تسيء للإنسانية، فالعمل هو ما يرفع قيمة الرمز وليس العكس.

أكبر مثال على موضوعنا؛ الأموال والنقود، فهي عبارةٌ عن أوراق نكتب عليها القيمة التي نريدها، في الحقيقة لا قيمة لها، وكم من شخص يمتلكها ويستخدمها في أغراض تضر بنفسه وبالكثير، في حين يستخدمها آخرون ليرتقوا بها ويرتقي مجتمعهم، وهكذا شعار الدولة فكم دولةً لها علمٌ ولا قيمة لها على مستوى العالم، وكم من حركة رفعت رايات برّاقة ولكن أعمالها كانت فارغةً من القيم والأخلاق.

# سوريا جوناثان ليتل في جحيم حمص

ترجمة: زويا منصور

صورة المقالة الأصلية

أمضى جوناثان ليتل خمسة عشر يوماً في المدينة السورية الدامية وقدّم شهادةً وافيةً عن الرعب الذي قامت كاميرته بتوثيقه.

قصة في كتاب

يستمر الاقتتال في سورية وبنفس اللامبالاة، ورغم أن وقف إطلاق النار دخل بشكل رسمي حيز التنفيذ اعتباراً من الثاني عشر من شهر نيسان، قتل ٦٠٠ مدني منذ ذلك الحين، معظمهم ممن وقعوا ضحية القمع العشوائي والدموي الذي يقوده نظام بشار الأسد.

أكثر من ١١١٠٠ من ثوار ومتظاهرين، نساء وأطفال قضوا منذ انطلاقة الثورة السورية في شهر شباط من العام ٢٠١١. كانت الانطلاقة من درعا لتمتد في عموم البلاد وتتحول إلى حرب أهلية ويتشكل نتيجة ذلك الجيش السوريّ الحرّ المؤلف من عناصر وضباط انشقوا عن الجيش النظامي.

دعوة عنيفة للصحوة

ينقسم المجتمع السوري اليوم بين معارضين للسلطة ومؤيدين وأوفياء لها -رغم الإدانات الدولية للفظائع المرتكبة بحق الشعب السوري- وتعد شهادة جوناثان ليتل مهمة جداً ويجب أن تُقرأ بعناية فائقة؛ أما كتابه عن مدينة حمص دفاتر من حمص (Carnets de Homs) فليس إلاّ جرس إنذار ينبه إلى العنف الدامي الذي يتم تجاوزه وتناسيه، لكنه يشكل في الوقت ذاته دليلاً غير قابل للدحض ضد بشار الأسد وأعوانه إذا تمت محاكمتهم يوماً ما.

اعتاد مؤلف الكتاب على مسارح الحرب، فقد كان من قبل في البوسنة والقوقاز وفي جمهورية كونغو الديمقراطية وكذلك في جنوب السودان؛ ثم جاء إلى حمص مباشرةً بعد مقتل الصحفي الفرنسي جيل جاكيير في أواخر شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٢. أمضى في حمص حوالي خمسة عشر يوماً، حمص مدينة الشهداء ورمز الثورة السورية، وقد تم إرساله إلى المدينة من قبل صحيفة اللوموند برفقة المصور ماني وقام بنشر مجموعة من التقارير في هذه الصحيفة. قرر جوناثان منذ اللحظة الأولى أن يعد وثيقة صحفية خالصة توضح للقارئ حقيقة ما يجري، ويقول أن سبب نشر هذه الدفاتر يعود إلى أنها تصور فترةً زمنية قصيرة اختفت أصلاً دون أن يشهد عليها أحد تقريباً من الخارج، ويشير هنا إلى الأيام الأخيرة من انتفاضة بعض المناطق في حمص ضد نظام بشار الأسد، قبل أيام قليلة جداً من غرقها في حمام من الدماء.

شاهداً وليس مشاركاً

كاتب على الجبهة؟ نفكر بجاك لندن في كوريا، نفكر بمالرو أو هيمنغواي أثناء الحرب في اسبانية أو في برنار هنري ليفي في ليبيا. لكن وعلى عكس مالرو وهيمنغواي لا يقوم ليتل بتحويل كل ما شهده إلى قصص روائية، وعلى عكس برنارد هنري ليفي، لا يدّعي بأنه لعب دوراً في الصراع القائم، إنه فقط شاهد وليس مشاركاً، إنه صحفي أكثر منه كاتباً.

يتجه ليتل على عكس غيره مباشرةً نحو الهدف الأساسي ويعطي الأولوية للأحداث وإن كان يستسلم في بعض المرات ويبتعد عن الموضوعية، تحديداً عندما كان يسترجع في ذاكرته أحلامه وتعبه وخوفه.

وبإمكاننا أن نفهم طبيعة جوناثان ليتل من خلال موقفه الناقد للصحفيين الذين كشفوا عن وجود نفق يسمح بالوصول إلى بابا عمرو الحي الحمصي المحاصر.

في الصفحات الأولى من كتابه يروي لنا عبوره المحفوف بالمخاطر من الحدود اللبنانية - السورية وكيف اضطر هو وماني (المصور الذي يرافقه) لتبني أسماء ذات طابع حربي، وأطلق على نفسه اسم )أبو أمير(، فيما بعد وسريعاً جداً؛ أصبحت هذه التفاصيل ثانوية ويقوم ليتل بكل شجاعة بنقل ما يحدث على الأرض ويصور بدقة الوضع المعقد، كما أنه يدون في ملاحظاته أحاديثاً لمقاتلي الجيش السوري الحر الذين ينوي بعضهم الدعوة إلى الجهاد، وكذلك أحاديثاً مع أطباء ومع سكان المدينة والأحياء التي يمر بها.

ويروي قصة الخوف الذي يسيطر على الناس منذ أربعين عاماً: «نشأ الشعب السوري وكأنه في سجن كبير، تمتلك الحق في أن تأكل وتنام وأن تنجب أطفالاً، هذا كل شيء»، جملةٌ قالها سائق التاكسي الذي أوصل (ليتل وماني) إلى حي بابا عمرو.

متاحف الرعب

كل واحد هنا له حكايته: قريبٌ له قُتل برصاص قناص، التحريض الطائفي الذي يقوم به النظام، الأعمال الوحشية التي يقوم بها الشبيحة (البلطجية المؤيدين للنظام)، نساء اختطفن واغتصبن، رجال خضعوا للتعذيب في المشافي العسكرية وأطفالٌ ذُبحوا. سلسلة مروعة يسمعها ليتل باستمرار ويراها أيضاً: «يريني بلال تلفونه من جديد ويعرض علي صورة رجل بطنه مفتوح بالكامل، الرئتين والأمعاء منفصلة تماماً عن الجسد... كل هذه التلفونات ليست إلاّ متاحف رعب».

يقوم هو وماني بمرافقة الجنود أثناء المعارك الدائرة بين المباني ذات الجدران المتفحمة، ويقومان كذلك بزيارة المشافي الميدانية حيث يتم العثور على الكثير من الجثث، ويتخلل السرد كذلك روايات المتظاهرين: «إنها فرحة عارمة، فرحة المقاومة الشعبية»، الجنازات والصلوات، ومن هذه اللحظات لا يبقى إلاّ طعم الحرب الرمادية التي يروي جوناثان ليتل تفاصيلها من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة في كتابه عن حمص.

**جوناثان ليتل، دفاتر من حمص ١٦ كانون الثاني ٢ شباط ٢٠١٢. دار غاليمار، ٢٥٦ ص.**

**بقلم إليزابيث فيليب**

**مجلة (Les InRocks) الإلكترونية، العدد ٩٠٣، (٢٠ آذار، ٢٠١٣).**

www.lesinrocks.com/2012/05/19/actualite/jonathan-littell-dans-lenfer-de-homs-11260767/

# أدب الشام في ظل الثورة السورية

محمد إقبال بلّو

من مظاهرات بستان القصر... حلب

في كل ثورةٍ شعبية نجد فكراً وأدباً يسيران مع تلك الثورة دعماً لها وتعبيراً عنها وتصويراً لوقائعها وأحداثها، بحيث يكون الأدب سجلاً يخلّد تلك الثورة، ويتحدث عن معاناة من قاموا بها والتضحيات التي قدموها في سبيل إنجاح ثورتهم. يخلّد الشهداء، ويقارع الظالمين، هذا ما يسمى أدب الثورات، فهو نوع من الأدب لا ينشأ إلا عند التمهيد للثورة أو خلالها، أو للتعبير عن انتصاراتها وإنجازاتها، هو أدب الشعب والعامة من الناس، ويختلف عنه في حالات الاستقرار بعموميته، وتحدثه عن الكل دون التطرق لباقي الأغراض الأدبية التي تحاكي معاناة الأديب الشخصية أو التي تعبر عن مكنوناته الذاتية.

مع بداية الثورة السورية، ومع سقوط أول شهيد على ترابها، استل العديد من الأدباء السوريين أقلامهم وعرفوا أنها المعبّر الهام عن ثورة الشعب، والمساند لهم في ثورتهم، ظهر وعلى الفور تياران أدبيان هامان في سورية، تياران ميزا بين أدباء السلاطين وأدباء الشعب، تيارٌ يمجّد ويمدح السلطان ويشيد به، وتيارٌ يساند الشعب، وبالتالي وجدنا أدباً وطنياً شعبياً مميزاً منذ الشهور الأولى، وقد كان الأدباء في هذه المرحلة يتحدثون عن تلك الثورة بشكلٍ خجول نسبياً خشية تبعات ما تخطه أقلامهم، كانوا يكتبون القصائد والنصوص الرمزية أحياناً خشية التصريح بموقفهم الداعم للثورة، فنجد مثلاً مقطوعات أدبيةً تعبر عن واقع الشعب المتردي وحرياته المسلوبة.

**في واحتي**
**يرفرف الكنارْ**
**يحبه الكبار والصغارْ**
**ويحلمون أن يطيروا مثلهُ**
**فيسقطون كلهمْ**
**ويُسْدَل السِّتارْ**
**في واحتي**
**تُنْتَهك الأسرارْ**
**يُعلّم الإيمان للكفارْ**
**يوزّع الياقوت والمحارْ**
**لكل من عزا جفاف جدول المياهْ**
**وغُصّة العقول والجباهْ**
**إلى قساوة الأقدارْ**
**في واحتي**
**نعيش في سلامة جميعنا**
**الأخيار والأشرارْ**
**وعندما نقتسمُ الثمارْ**
**نرضى بما يُلقى إلينا حصةً ضئيلةً**
**فموسم الربيع كان أصفراً**
**لقلة الامطارْ**
**ونحن من سذاجةٍ**
**نصدق الأشرارْ**

بينما كان ما يُكتب سراً دون ذكر اسم كاتبه أشد قوةً وصراحةً، فالشعارات التي بدأ يرددها الناس في مظاهراتهم هي عبارةٌ عن قصائد سواء باللغة الفصحى أو المحكية كتبها شعراء سورية وبشكلٍ سري أعطوها لمن سيشرف على المظاهرة لترديدها كمطالب شعبيةٍ واضحة.

**ثورة ثورة سوريا!!!!**
**ثورة عز وحرية**
**مطلبنا الحرية**
**لا للطائفية**

**سوريا!!!!**
**حرية**
**مطلب كل الأجيال**
**فينا تضرب أمثال**

وفي هذا المجال انخفض المستوى الفني والبلاغي في القصيدة بشكلٍ واضح، والسبب يعود إلى أنها قصائد سيتغنى بها ويرددها عامة الشعب، فيهم المثقف وبينهم الأمي مما جعلها أناشيد مناسبة للجميع على اختلاف سوياتهم العمرية والمعرفية.
ومع اندلاع الاحتجاجات في كل المدن السورية وانطلاقة الثورة وتزايد أعداد المعتقلين والجرحى والشهداء، ازدادت حدة اللهجة الأدبية، فكتبت القصائد التي لحنها وغناها شباب الثورة بإخراج غنائي متميز، وغزت الفضائيات المعارضة للنظام والداعمة للثورة السورية، بينما كُتبت القصائد من العيار الثقيل كما يقولون، وفيها تعبيرٌ واضحٌ عن رفض الذل والخنوع للنظام الجائر، والإصرار على المتابعة حتى إسقاطه، والفوز بالحرية والكرامة، فغدت القصيدة قصيدة تحد وأمل، قصيدةً واثقةً من حروفها .. مفعمةً بالجرأة .

**في بلادي سينبت الدمع دفلى**
**وتصير النجوم في الليل أحلى**
**والدماء التي تسيل بأرضي**
**ذات يوم ستجعل التل سهلا**
**حبيٍّ للقمح قصةٌ ذات مغزى**
**حبةٌ أنجبت من الحب حقلا**
**وكتاب الله الكريم سيبقى**
**رغم أنف المنافقين سيُتلى**
**مزقوه بحقدهم فتسامى**
**كلما مثلوا به صار أعلى**
**ذلك الفجر سوف يأتي عريقاً**
**أنهك الليل ضوؤه كي يطلا**
**كلما زاد حلكة زاد نوراً**
**أقسم الشعب مثله .. لن يذلا**
**ألف دبابة تواجه طفلاً**
**يالعار الجيوش تغتال طفلا**

بالإضافة إلى القصائد والمقاطع النثرية التي كتبت تمجيداً للشهداء بشكلٍ عام، وأحياناً رثاءً أو فخراً بشهيد محدد الإسم ومعروفاً من قبل الشعب، حين يكون شخصيةً مميزةً أثرت بالأديب لتضحياتها وعطائها المميز قبل استشهادها، فمثلاً الشهيد ابراهيم القاشوش الذي قتل بسبب كلمات ألفها ولحنها ورددها في المظاهرت فقيل فيه الكثير..

يا أيها القاشوش خذ منا حناجرنا التي
صدئت فأنت بها صدى
أخبر طيور النورس الحيرى عن الأحرار
في وطنٍ تغسّله الدماء وعطره عفن السجونْ
أخبرهمً عن يأسنا
أخبرهم عن فقئ أحداق العيونْ
ويستمر العطاء الأدبي والفكري المساند لثورة

الشعب، حتى اللحظة، فالشعر وبالتحديد لازال سجل الثورة الحافل، يدوّن كل تفاصيلها وفي كل مناطقها وبكل معطياتها. وقد تعرض الكثير من الأدباء للملاحقة والاعتقال وأحياناً للتهجير والنزوح، فولدت أيضاً القصائد التي تتحدث عن حال اللاجئ خارج بلده ومعاناته وحنينه للعودة إلى وطنٍ هادئٍ هانئٍ سعيدٍ حر، يأخذ فيه كل ذي حقٍ حقه..

**سنرجع يوما إلى حينا**
**سنرجع خبرني العندليب**
**سنرجع بعد رحيل النظام**
**لنحيا بعزٍ على أرضنا**
**نفينا لأنا رفضنا الهوان**
**لأنا كسرنا القيود العتيقة**
**وثرنا على الظلم في عنفوانٍ**
**انتفضنا بألف وألف طريقة**
**هنا بندقية ذاك الشهيد**
**وقرب السنابل دفتر شعرٍ يلوح بالنصر**
**صوت النشيد**
**هناك جدار يقول الحقيقة**
**بخط ينادي الأيادي الرقيقة**
**ليعلَن للشعب أن الحياة**
**تُنال بصبرٍ وبعض الثبات**

وفي خضم هذه التطورات المتلاحقة نشأ ما يسمى اتحاد الكتاب السوريين الأحرار وهي فكرة قام بتأسيسها في البداية أحد الشعراء السوريين، ومن ثم دعا إلى هذا الاتحاد الأدباء السوريين الذين وقفوا إلى جانب ثورة الشعب، ليميزهم عن بعض الأدباء الذين مجّدوا السلطان، أو اكتفوا بالصمت ، وقد لاقى هذا الاتحاد إقبالاً كبيراً من قبل الأدباء الأحرار الذين نذروا أقلامهم لشعوبهم وبدأ بالعمل الثوري على الأرض ، وتقديم الدعم اللازم كل حسب منطقته .

من أهم إنجازات هذا الاتحاد أنه حتى اللحظة مازال يؤرشف الأعمال الأدبية الثورية ليحافظ على ما يسمى أدب الثورة السورية، ووجود أعضائه الواقعي على الأرض بين الثوار منحه شعبيةً كبيرةً، وحباً من قبل الشعب السوري.

الأدب كلمة، والكلمة الطيبة تثمر وتنتج لو قُدمَت لشعبٍ مناضلٍ حي كالشعب السوري البطل، وهذا ما يحدث منذ عامين تقريباً وحتى اللحظة.

في سورية الكلمة والثورة.. الأدب والشعب، الأديب والثائر.. كلماتٌ لن يفصلها قمعٌ أو تكسرها أية أيديولوجية دكتاتورية.

# فكرة فوق الجدار

غطفان غنوم

يقول حنظلة:
قد كنت أرغب أن أغادر مسكني
وأن أودع وقفتي
فوق الجدار ..
والتفاف يديّ خلف الظهر
وعلى الرسومات القديمة
قد مللت الانتظار ..
هجّروني منذ أعوام
وأعوام
والتفت لكي أراقب هجرتي
ولكي أراقب وحشتي
في الدرب ..
حين تختلط المسيرة
بالمسار ...
تغريبتي تغريبةٌ للماء
أو للنار؟
لا أدري
لم أحدد بعد حتى الآن
ولم أجد
صبراً يؤطر لوعتي
وافتقادي حموضة الليمون
في الأشعار ..
ولم أجد صوتاً يعادل
صوت صنارتين تغازلان الصوف
وتغازلان براءتي
في عيونك جدتي
أو في الكفوف ...
ويقول حنظلة :
أنا أعزلٌ فوق الرسوم
كحبة الرمان
جسدي خطوطٌ من ضمير
الفن والفنان ..
وأين وجهك؟ قد يقول مغفلٌ
الوجه تفقد يا صديقي
حين تفقد عزة الأوطان ..
بضع شعرات تزين صلعتي
كما تزين جنسيتي رقع
من التسويف
والأحزان ..
قد سئمت الانتظار على
الرسوم
وسئمت خوفي أن أهجّر
مرة أخرى
من اسمي ومن حقي
حنظلة أنا
أنا الإنسان ..
= هات عرف عن هويتك الجديدة ؟
- أنا من صبر
أنا من نفى شهواته
في كل جرحٍ للمطر ..
أنا من يشرّد كل يومٍ
في الشجون
أنا كل حركات اللغات
ولا يمثلني السكون ..
من غاب في الأسرار
ذاك أنا
من لم يغب أيضا
وغيبه القدر ..
= أنت متهم بأنك صامت
وأنك فكرة ؟

ويقول حنظلة :
لم أجد لغة لأحكي ما أعاني
غير صمتي ..
ولم أجد صمتا يعادل
غربتي في موطني ..
هُجِّرت منه ولم أعد
واغتربت به
ولم يغادرني
أنت أيضا يا صديقي فكرة
أنت أيضا تهمتي .

# أمضي

لارا صبرا

أمضي في شوارع قريتي الممزوجة بالحب والأمل، بالطّين والرَّصاص.
أمضي إلى حيثُ لا أدري! تمر الحياة بجانبي..
تسألني أما زلتِ على..؟
أتجاهل السؤال...
وأمضي... بذاكرةٍ مترنحة في شارعٍ ضيق يفضي إلى منزلٍ يشبه منزلنا، أبوابه مشرعةً للحب و الحرب، أدخل غرفة الجلوس، أحصي النّبضات المُشاكسَة وألاحق الغجَرية الهاربة، تتجول سراً علّها تجد من يعيدها لصفحات كتاب فُتح على مصراعيه، أتكور قرب نافذة أشاهد شجرة زيتون تتطاول محاولةً الوصول للسماء، تدغدغ ثمار الليمون المتدلية فوق حائط المنزل المجاور، صفراءُ ثمار الليمون، علّها هرمت..علّها مثلي!
أمضي إلى غرفةٍ أخرى، ثيابٌ مبعثرة بكسل، أشعار صديقٍ نجحت في الوصول لتلك الرفوف وخارج أسوار المزاج الراقص للجندي«جابر»، طلاء أظافر أحمر منتهي الصلاحية.. منذ أزاحه اللّون نفسه من الصفوف الأمامية، صورة إمرأة بفستانٍ كاشف على الجدار، راديو قديم، دقائق معدودة ويصدح فجأة:» في يدنا يلمع الرّعب، في يدنا.. في القلب غصن الوفاء النّضير».
(كل شيء تراكمي.. ليلنا، خوفنا، حلمنا، كلها وصلت إلى القمة في المجزرة) اصطدمت ببعض الحصى و بقيت هناك، تتأرجح علناً.
تفاصيلنا تتلاشى رويداً رويداً والصمت سيد الموقف، والعالم يتبرج بدمنا كل ليلة ويخرج لإحتساء الشّمبانيا.
وبعد..لا تسألوني ماذا بعد؟!
(تريثوا قليلاً..أرغب بصنع الحلوى، ومفاجئة الموت القادم من الفناء بقطعة، ربما يعدل عن وجهته)

هذا ما كتب على الجدار المقابل للقلب، والقلب يتمتم في مساحته الخاصة:(تبت يداك.. لا تغر الموت بالحلوى، ربما تغريه بنفسك سهواً. لا تتجمل أمامه ولا تبتسم. وخذ معك عصاً تحسباً لأي طارئ).
ألملم بقاياي، أخرج متسارعةً للشارع،لاهثةً، أصرخ ملئ هذا الحطام: هذهِ غرفتي، هذا منزلي، وهذهِ أنا.
أيتها الحياة.. نعم مازلت على قيدك..
سجليني.

# القرار

هزار محمود

شبابيك الاحتمالات بينهما مقفلة.. تتقطع معها حبال الأمل بالتفاهم.. لم تنفع حبّات الدواء الكثيرة التي ابتلعتها على مدار يوم كامل من تخفيف آلام الصداع التي انتابتها بدون استئذان.

نبشت في ذاكرتها.. في شقوق المحال، لكن مصباح الأمل انطفأ فروحها لم تعد تطيق صبرا» عليه. الجدال بينها وبين ابن عمها لم يعد كلاماً، هذه المرّة ليست الأولى ولا الأخيرة، صبرت على غيابه، على اعتذاراته المتكررة، على إهماله لها، كم حاولت جاهدةً أن يتحاورا حول أهميّة ما يحدث، لكنّه كما لو كان بيتاً من الوهم، جدرانه من زيف وادعاء.

لم تعد تسمع منه كلمات الحب، وفي كل مرة تسأله:

- أما زلت عند وعدك لي ؟؟!

- عندما أراك أخبرك.. المهم الآن أن لا تخرجي أبداً وتعرضي نفسك للخطر.

كعصفورٍ تائه دارت حول نفسها.. الدموع تروي وجنتيها كغيمة.

وجه ابن عمها مقطّب الجبين.. بعينيه الجريئتين.. وصوته الغاضب يأمرها:

- لا تذهبي.. لا تذهبي وإلّا سيكون هذا آخر كلام بيننا.

غرقت في القلق و الحيرة.. اليوم جمعة.. ساعتان على موعد ذهابها.. عليها أن تتخذ القرار وأيّ قرار يأخذها لنهاية حبّها، حبّها الطفولي لابن عمها الذي طالما تمنته رفيقاً لدربها.

لم تعد تمتلك الصبر للجدال.. نظرت في المرآة.. مسحت دموعها.. نزعت خاتم الخطوبة من إصبعها.. وضعته على الطاولة وخرجت.

هناك في وسط السّاحة ثمّة أناسٌ تواعدوا مع النبض الذي ضجّ في قلب مدينتهم، الحناجر تهتف، والأصوات بريقٌ يخطّ السماء عالياً.

وقفت بينهم و بدأ صوتها يعلو ويندمج رويداً رويداً مع أصواتهم لوّحت بالراية يميناً وشمالاً، أزيز الرصاص القادم يعلن قدوم رجال الأمن، تتعالى الأصوات، تتدافع الأرجل، ثمّة شابٌ يقع أرضاً مضّرجاً بدمه، يحمله آخران و يركضان به نحو الحارات الضيقة.

تصطف السيارات، تنزل منها أعدادٌ من الرجال بكامل أسلحتهم تبدأ المطاردة.

تركض دون وعي، تدخل إحدى الحارات، قدماها لا تطأان الأرض، وخلف أحد الجدران تتوارى بعد سقوط الراية من يدها.

وقف رجل الأمن في أول الحارة و أطلق النار. حبست أنفاسها وأيقنت أنها إن تحركت حركةً واحدة ستكون عندها في عداد الموتى.

على الجانب الآخر قبالتها وقف شابٌ متشّحاً بشماخ أسود، عيناه السوداوان تأمرها بألّا تتحركً، نبضات قلبها تدق كطبلٍ في أذنيها.

عاد الجندي للوراء وركب السيارة التي اتجهت نحو الشارع الرئيسي بحثاً عن الشباب المتظاهر، وبلمح البصر، خطف الشابّ الراية المرمية على الأرض وبأنفاسه المتسارعة قال لها:

- لا تنظري للخلف.

قبض على يدها بقوّة، وأطلقا قدميهما للريح....

# دمشق

عمر دياب

دمشق التي تعبث بالتاريخ كل يوم، تعيش يومها دون أن تأبه لصواريخ الديكتاتور، هي تعرف تماماً أن الياسمين لا يمكن أن يموت، وأن جرح توت السياج لن ينزف طويلاً، دمشق اليوم حيث يجتمع الحسين ومعاوية لم تُهزم مثل سامراء، ولن تكون كربلاء.

دمشق التي تحتفل كل يوم بيومها الجديد.. ربما نسيت كلام الشعراء وتعلمت صراخ الأولاد في الشوارع.

دمشق حيث يضيع ضجيج العشاق في غبار حاراتها القديمة. دمشق حيث تختصر الحضارة في صخرة قاسيون، وتضيع كل الثقافات أمام الأبجدية الأولى .

دمشق اليوم قررت أن تسخر من القدر، وألّا تلتفت لمطابخ السياسة العالمية، وأن تحيك المؤامرة بأيديها مثل أي عجوزٍ تتقن حياكة الصوف.

دمشق اليوم..

غامضةٌ مثل صفحة في الكتاب المقدس

عبثيةٌ مثل هاتف يرنّ في شقة مهجورة

ضائعةٌ كسفينةٍ بلا راية

بعيدةٌ مثل قمرٍ في ليالي الشتاء

وقريبةٌ مثل كلام الله..

من أحياء دمشق القديمة

دمشق اليوم مثل غيمة صيفية عابرة

لاتنتمي لأي وطن، ولا تعرف في أي البلاد ستمطر

هنا شرق المتوسط مدينةٌ تكتب قدرها بالخط الكوفي

دمشق التي تفرش جسدها للموت.. ماعادت شرق أحد ولا غرب أحد،

هي تعلن نفسها أمام كل تجار الحشيش والأديان والحروب

فتاةٌ غجريةٌ تعرف كل فنون الصحراء.. ودمشق تحديدا

يستحيل أن تترك حصانها وحيدا .

إهداء من الفنان التشكيلي
عبدالله العمري